وحتى نفهم عمق العلاقة بين تطبيق الرياضيات في الطبيعة وما قلناه أعلاه، لابد من الرجوع إلى هذه القولة لأحد أقطاب الثورة العلمية الحديثة، جاليليو جاليلي[55].

«تحت علاقة الامتداد أي بالنسبة لكثرة الأشياء التي يجب معرفتها والتي هي لا متناهية، العقل البشري لا يساوي أي شيء (ولو فهم ألف قضية، لأن الألف إذا قارناه بالامتناهي فهو يساوي صفر) لكن تحت علاقة الدرجة، أي إذا اعتبرنا هذا اللفظ يعني الفهم الكامل أعني بصفة تامة قضية معينة، فإنني أقول إن العقل البشري يفهم بعض القضايا بصفة تامة وبتيقن مطلق كما هي الطبيعة نفسها، وإلى هذا النوع تنتمي العلوم الرياضية الخالصة أي الهندسة والحساب، والتي يعلم الله بطبيعة الحال منها قضايا أكثر مما يعرف الإنسان باعتباره يعلمها كلها. لكن بالنسبة للنزر اليسير الذي يعرفه الإنسان فإنني أعتقد أن معرفتنا به مساوية للعلم الإلهي بها في تحقيق التيقن الموضوعي، لأننا ننجح في معرفة ضرورتها التي لا أعتقد أنه توجد حقيقة أعلى منها»[56].

وبهذه الفقرة نكون أمام الصيغة النهائية للفكرة التي وجدناها عند مفكرين ينتمون للغرب الإسلامي، الذين حاولنا أن نبرز من خلال هذا البحث كيف تطورت أفكارهم إلى أن توقفت لأسباب تاريخية معروفة.

فإذا كنا اليوم مدعوون بإلحاح إلى إبراز النتائج النهائية لأعمالهم لكي نسير بها قدما إلى الأمام، فإن هذا البحث يبرز كذلك أنه في مجال أنطلوجيا الرياضيات كما في غيره من مجالات العلم والمعرفة الأخرى، لا يجوز أن نضع أفلاطون (ت. حوالي 347ق.م) وأرسطو (ت. حوالي 322 ق.م) مباشرة قبل ديكارت[57] وجاليلي، بالرغم من أن ألفي سنة تفصل بينهم، بل يجب الانتباه إلى الأعمال الجبارة التي قام بها العلماء المسلمون والذين كان لهم الفضل في جعل الثورة العلمية الحديثة أمرا ممكنا.

(55) Galileo Galilei 1564-1642 عالم وفيلسوف إيطالي يعتبر أبا للفيزياء الحديثة.

(56) نقلا عن :

A. KOYRE, **Galilée et Platon**, in : *Etudes d'histoire de la pensée scientifique*, Gallimard, Paris, 1973, pp. 192-193.

(57) Descartes 1596-1650 عالم وفيلسوف فرنسي يعتبر أبا للفلسفة الحديثة.

Mecelletu Külliyeti'l-Adab ve'l-Ulumi'l-Insaniyye
er-Rabat, sy31, 2012 Rabat, s. 35-76-

01 Aralık 2011

Nübüvvet
140619

D182

Türkiye Diyanet Vakfı Kütüphanesi İslam Araştırmaları Merkezi

MADDE YAYIMLANDIKTAN SONRA GELEN DOKÜMAN

التدليل في نظرية النبوة بين المتكلمين وابن رشد

فؤاد بن أحمد
مؤسسة دار الحديث الحسنية

مقـــدمـــة :

ترد مسألة النبوة عند ابن رشد ضمن الفن الخامس من فنون كتاب **الكشف عن مناهج الأدلة عن عقائد الملة**، حيث يعالج معرفة الأفعال عموما ؛ وينظر في هذه المعرفة من خلال النظر في خمس مسائل، هي إثبات خلق العالم والقضاء والقدر والتجويز والتعديل والمعاد، وأخيرا بعث الرسل، وهي المسألة التي تهمنا. ولعل أول ما يمكن أن يلفت الانتباه هو أن بعث الرسل من المسائل التي اشتغل ابن رشد على آلياتها بقدر ما اشتغل على مضامينها، وهو أمر يبدو لنا طبيعيا مادام منسجما مع البرنامج العام لكتابه، أعني برنامج الكشف عن مناهج الأدلة التي استثمرها علماء العقيدة في إثبات عقائدهم. ومن هذه المناهج التي تعرض لها ابن رشد بالكشف والفحص منهجان خطابيان : أولهما هو منهج التمثيل أو الاستدلال بالشاهد على الغائب والمقارنة وما يدور في فلكها ؛ وثانيهما هو منهج «التحدي» أو ماعرف في الأدبيات الكلامية بطريق المعجزة من حيث هي وجه من وجوه الحجة التي سخرت لبيان صدق مدعي الرسالة. فابن رشد لا يتعرض لفكرة النبوة في حد ذاتها، أعني كما يدافع عنها خصومه الأشاعرة خاصة ضد منكري النبوة، بقدر ما ينظر إلى هذه الفكرة من جهة الآليات التدليلية التي استعملها خصومه في معالجتهم لها. لذلك نجده ينطلق من اعتراضه على مثال هؤلاء الخصوم وإقدامه على إجراء تعديلات جذرية عليه، لكي يثبت أطروحته في نهاية المطاف.